ندائي إليك ..

فاطمة ماضي

هذا ندائي إلى أحب الناس إلى قلبي، ندائي إلى من يشعرني بمعنى الحياة.
كم أفقد روحي بدونك ...
كم أشتاق إليك يا ولدي!
دائمًا يمر شريط الحياة أمام عيني، كنا كيانًا واحدًا يومًا ما ... كنت جزءًا مني ... وما زلت.
إنني لأتذكر يومًا شعرت بك فيه تتحرك في بطني ... ويومًا رأيتك فيه لأول مرة ... واحتضنتك لأول مرة ...
إحساس لا يقاوم ...
وعندما كنت تحبو ... كان قلبي يحبو معك على الأرض ...
أتتذكر أنت؟
أتتذكر يوم جرح إصبعك وأخذت تبكي؟ ... شعرت حينها أن قلبي ينزف معك وضممتك إلى قلبي ليهدأ نزيفك ونزيفي.
ويوم مرضت وتخيلت أنك ستفارقني، وأخذت أدعو الله ألا يأخذ حياتي مني، ودائمًا كان ربي الكريم عند ظني به.
ولحظة أخذت فيها بيدك الصغيرة وجرينا ولعبنا وضحكنا ...
دائمًا كانت عيونك بريئة صغيرة، دائمًا كانت منبعًا لسعادتي، كنت أنسى في عيونك كل همومي، ووجهك الصغير عندما يضحك كان يبدد الظلام

obeikan.com

من حولي.
وكل دمعة من عينيك كانت تنزل على قلبي فتحرقه ... فأنت الهدية التي أهداها لي ربي، بوجودك أشعر أني أتنفس، لذلك لا تبعد عني يا بني ولا تتركني وحدي ...
أنت الأمل الذي دائمًا عشت لأجله ...
إني لأحتاجك اليوم لتكن بجانبي ليهدأ قلبي، أشعر بوجودك في حياتي كأنه البئر الذي وجده الظمآن في الصحارى المقفرة ...
كم أشتاق إليك ...
وكم كانت فرحتي بك تزداد يومًا بعد يوم وأنت تكبر بين يدي ...
أتذكر يوم تخرجك في الجامعة، كنت لا أرى غيرك وسط زملائك ...
أتذكر يوم زواجك ... كأنك البدر الذي يضيء الدنيا في الليالي المظلمة، كانت عيناي تحضنك وبرموشها أغلقتها عليك حتى لا يحسدك أحد ...
وأتذكر يومًا جئتني فيه تتراقص فرحًا لتزف إليّ خبر أنك ستكون أبًا لأول مرة ... إني لأحب أطفالك لأنهم جزء منك ... يشبهونك ... ولأنهم ينتسبون إلى اسمك ...
سوف تمحو كل هذه الذكريات الجميلة أي لحظة بَعُدْتَ عني وتركتني فيها وحدي، فكلما ستبعد أكثر سأتذكر عينيك الصغيرة البريئة وسأعيش مع ذكرياتي الجميلة هذه حتى لا أتذكر تقصيرك في حقي.
أخاف أن يغضب الله لغضبي وتشعر بما أشعر به الآن.
علمتك الدين والحق والمحبة والتسامح كي أقدمك لربي رجلًا يخاف الله يغار على دينه يحب الله ورسوله وينتمي إلى بلده ويصون حق الوالدين، فلا تخذلني ولا تجعلني يا ولدي مقصرة أمام ربي.

قلبي يحدثني أنك تحبني كما أحبك ...

قلبي يطمئنني أني سوف لا أكون هينة عليك كما تهون عليك اللحظات بدوني ...

أعرف أنك ستدخل عليّ الآن وتسترضيني كي أسامحك، وأنت تعلم أني سأعاتبك ... ثم أسامحك ... ولكنك لا تعلم أني سامحتك قبل أن تخطئ.

آه يا بني لو تعلم مقدارك عندي ...

دائمًا أنت الصغير الذي يلعب ويضحك ويجري طفلًا بريئًا لا يعرف للجحود طريقًا، ولكنك أيضًا كبير؛ لأنك السبب الذي عشت لأجله ... وما زلت أعيش لأجله ...

آه لو تعرف كيف تمر اللحظات بدونك ...

إلى متى ستتركني؟!

إلى متى؟

وفي هذه اللحظة ... فُتِحَ الباب ورأت صغيرها ...

وامتلأت دموعها بالفرحة ... وقالت: مهما حلّقت الطيور بعيدًا فإنها حتمًا ستعود لأعشاشها ...

obeikan.com